المقدمة

لقد كُتِبت في مذهب الشيعة الاثني عشرية خاصة كتبٌ وبحوثٌ كثيرة، شملت تاريخ هذا المذهب، ونشأته السياسية، ومعتقداته وتطورات هذه الاعتقادات، وكُتبٌ عن فرق شيعية أخرى ومقالاتها، التي تتداخل فيما بينها، وكُتب عن أثر الديانات والفلسفة القديمة، ولكنها كانت متناثرة مختصة بأثر أحد العناصر الأجنبية وأثرها في التشيع، كما فعلنا في كتابنا: (أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة).

ففي الباب الأول: حاولنا أن نجمع أثر جميع العناصر الأجنبية على التشيع، وخاصة العناصر المتعلقة بالديانة الفارسية، وديانة وادي الرافدين، والديانات الهندية القديمة، والديانتين النصرانية واليهودية، ثم أثر الفلسفة اليونانية على التشيع.

وفي الباب الثاني: عرضنا الجسور التي عبرت منها تلك العناصر الأجنبية إلى هذا الفكر، والتي منها استيطان العرب الفاتحين للبلاد المفتوحة، ثم الممالك والإمارات العربية التي كانت أحد الجسور التي عبرت منها كثير من العناصر الأجنبية إلى العرب عمومًا، ثم إلى الشيعة خصوصًا، ثم عرضنا الحركات الشعوبية، حيث كانت هي الأخرى الناقل للعناصر الأجنبية إلى الفكر نفسه، ثم أوضحنا بالتحديد الحركات الفارسية المارقة عن الدولة العباسية خاصةً، التي نقلت الأفكار المجوسية إلى التشيع، وأوضحنا أن الموالي العرب كان كثير منهم على علم ومعرفة ببعض تلك العناصر الأجنبية، بل كان بعضهم رجال دين في معابد النار عند المجوس، أو كانوا يهودًا أو نصارى، فدخلوا في هذا المذهب.

وتناولنا أفكار القرامطة، وبيَّنَّا اقترابها من أفكار الشيعة، وأوضحنا أنهم كانوا من الجسور المتقدمة، التي عبرت منها العناصر الأجنبية إلى التشيع.

وبحثنا أفكار رجال رواة الحديث من السنة والشيعة، الذين كانوا -بوضوح- مَنْ نقلوا العناصر الأجنبية، سواء المجوسية أو اليهودية أو النصرانية إلى التشيع، وذلك بشكل واضح لا لبس فيه ولافت للنظر.

obeikan.com

وتناولنا طرفًا من بيوت العبادة والكنائس، التي كانت منتشرة في بلاد العرب والمسلمين، والتي كانت هي الأخرى عاملًا من عوامل انتقال العناصر الأجنبية إلى العرب عمومًا وإلى التشيع خاصة (موضوع البحث) وتطرقنا إلى عامل مؤثر في نقل العناصر الأجنبية إلى التشيع، ألا وهو تحالف الشيعة مع القوى الأجنبية من فارسية أو يهودية أو نصرانية رومانية، حيث سهل نتيجة هذا التحالف اتصال الفريقين وتقاربهما فكريًّا، ومما يلاحظه الباحث امتزاج تلك العناصر الأجنبية التي كانت تحملها تلك القوى الأجنبية، وانتقالها إلى التشيع، ثم تناولنا بإسهاب الفرق الصوفية، التي عبرت من خلالها العناصر الأجنبية إلى التشيع، وركزنا البحث على فرقة البكتاشية التي كان لها أثر فاعل في نقل عناصر من النصرانية والمجوسية إلى المذهب، وضربنا على ذلك أمثلة من صوفية تلك الفرق، التي تشابه مقالاتهم مقالات الشيعة وأفكارهم.

وفي الباب الثالث: ركزنا على دور الصوفية وفلاسفة الشيعة الذين تأثروا بالعناصر الأجنبية، وذكرنا أسماء بعضهم، وتعرضنا لأفكارهم ذات الصِّلة بالتصوف من جهة وبأفكار العناصر الأجنبية من جهة أخرى، وأفردنا البحث في أثر الديانات الوثنية القديمة على التشيع؛ لوجود كثير من الالتقاء بين الطرفين، ما يدلك بوضوح على استعارة الشيعة بعض عقائد من هذه الديانات.

وفي الباب الأخير: تعرضنا لبعض المحاولات التاريخية في إصلاح الفكر الشيعي بدءًا من الإمام علي والإمام الصادق رضي الله عنهم، ثم أسماء رجال من الشيعة في العصر الحديث، حاولوا بطريقة أو بأخرى إصلاح عقائد الشيعة أو إنكار بعضها، ثم تعرضنا أخيرًا لفكرة التقريب بين مذهب الشيعة والسنة، باعتبار ذلك إحدى وسائل إصلاح التشيع في رأي بعضهم، وغرضنا من هذا البحث أن يتعرف الشيعة إلى أن ما عندهم من أفكار واعتقادات إنما انتقل إليهم من تلك الديانات والفلسفات القديمة، فقد استعاروها في أثناء تطور تاريخهم منذ نشأته السياسية في البداية إلى تطوره إلى مذهب ديني، استعار عقائده من أفكار أجنبية قديمة.